

خيوط اللعبة

هناك... في الطابق السادس لجريدة «السفير»

سلاحي كليب

لم يتغيّر سوى سنائر النوافذ في مكتب الطابق السادس. تغيّر الوطن مرات. عصفت الرياح بأوطان عربية كثيرة. هو لا يتغيّر. هبت على «السفير» عواصف أخطر. تجاذبتها أطماع وأقاليم وأغراءات. هاجمتها وحوش السياسة والمال. استفادت من بعض المال، لكنه لا يتغيّر. قلبه يغلب عقله. عقله يتمرد على الواقع.

ينكسر الواقع عند نزلة السارولا ولا يعرج يساراً. هنا الأبواب موصدة. لم تصدق في عز جور الاجتياح الإسرائيلي، ولم تصدق في أخطر الاجتياحات الأخرى، ولا في عصر هزائم اليسار والقوميين والحركة الوطنية ومنظمة التحرير. ولم تصدق حين اخترقت الرصاصات الصوت في الوجه البقاعي، لم ولن تصدق أن ثمة من يغيّر وجه العروبة هنا في الطابق السادس.

وفي الطابق السادس. لا يزال شيء من طيبة ابن الدركي، وأشياء كثيرة من عنفوان ابن البقاع، وأشياء أكثر من ذكريات الترحال في الوطن العربي. هنا يجتمع رفات ما بقي من هذا الوطن، ثم يتلاصق تحت قلم الجالس في الطابق السادس، على أمل أن يلتحم يوماً.

في الطابق السادس. لا يزال الشاب نفسه يجلس خلف مكتبه القديم. تتكدس أوراق صفراء على المكتب. تتجمع آخر الكتب المهذأة إليه في المكتبة المتواضعة على يمينه. يقبض على القلم بالابهام المتكور على نفسه، والسبابة التي منحها الزمن بعض تكور ويكتب...

يكذب علينا انه دخل في خريف العمر. لا تصدق. أطرغ عليه، مثلاً، سؤالاً عن مصر. ينتفض كشاب في مقتبل العمر. يبتسم. ينقر على سيجارته ليخلصها من بعض ما احترق. يخرج الصوت رخيماً، لكن بصعوبة، كأنما الصوت يصطدم بكل دهاليز العمليات الجراحية التي انقذته من الموت. كاد يموت حين لم يجد ذلك المجرم المعروف حواراً سوى بالرصاص. لا بأس إن صغر حجم الفم وصعبت حركة الفك. الصوت لا يزال هو هو.

تفتتح الذكريات على الاصدقاء والرفاق. يتعزج الحديث من عبد الناصر الى ام كلثوم والسناطبي، الى العروبة وهيكل. يمر على الاخوان ويستقر عند السياسي. يتعرج الحديث كانه به يمر الآن بين أزقة حان الخليبي يلقي السلام على نجيب محفوظ، او يضع وردة على قبر احمد فؤاد نجم وشيخ امام. هنا في الطابق السادس، يعانق التاريخ الحاضر، ويتلاقح الادب والسياسة

رسالة سعودية حازمة وصلته بجدية المساعي لمحاصرة المجموعات المسلحة خارج سوريا والقضاء عليها، في ظل استنفار النائبين سمير الجسر ومحمد كبارة علانية والرئيس فؤاد السنيورة والوزير نهاد المشنوق سراً كل علاقاتهم لوضع حد لتنامي النفوذ الريفي على حسابهم. وسرعان ما بدا أن الضغط المستقبلي - السعودي يثمر. بحسب أحد نواب المدينة: طلب ريفي من أزلامه نزع صورته واللافتات المؤيدة له في طرابلس، تبعه إعلام من بصرف عليهم، قبل بضعة أيام، أنه الأجر الأخير؛ لأن الحنفية السعودية التي تصب عند أغلقت، وهو تعهد الانضواء في آلية القبض والدفع المستقبلية.

لعقود كان الجبل المسلح حملاً ثقيلاً على ظهر باب التبانة التي تحولت من مظلومة إلى ظالمة بنوء الشمال كله تحت حملها الثقيل. يخسر حزب الله والنظام السوري بنقل جبل محسن سيادته من آل عيد إلى الدولة اللبنانية موقفاً عسكرياً لم تتضح يوماً الاستفادة الحقيقية منه، سواء لحزب الله أو للنظام السوري، مقابل خسارة خصومه المصنع الأكبر للتكفيريين في لبنان ومركز تدريب المسلحين وتصديرهم إلى سوريا.

قبل بضعة أسابيع، كان المقربون من الرئيس نجيب ميقاتي يتحدثون عن استعمال الحريري بعض من يصدقون زعمهم أنهم زعماء لتعبيد الطريق من الشمال لعودته إلى رئاسة الحكومة. كان كلامهم عن «مهمة قدره» رفض ميقاتي تخفيدها يثير استغراب الأقربين قبل الأبعدين. إلا أن التحوال في طرابلس اليوم يبين حقيقة ما كانوا يتحدثون عنه: ليس المطلوب إصدار مذكرة توقيف بحق رئيس حزب زعران المحاور والتكفيريين في طرابلس، فيذهب هو ويبقوا هم؛ المطلوب إلزام رئيس الحزب بفككة الحزب الذي يقوده وإصداره هو شخصياً مذكرات توقيف بحق محاربيه، فينتهي الاثنان لا أحدهما فحسب. صديقة ريفي التي جعلته زعيماً في أحياء طرابلس الشعبية على المحك. لا يجوز أن يفعل بأبنائه، الذين كان يفخر بهم ويتوجس من ارتدائهم التنانير، ما يفعله اليوم بهم هذا ظلم وهو وزير عدل. كيف يقبل هو أن ينساوي من كان يصفهم قبل أسابيع بالظالمين مع من كان يصفهم بالمظلومين؟



حرضهم ابتداءً من أشرف ريفي، ليس سوى جزء يسير مما يقوله الآخرون. لا يصدق هؤلاء أن السياسيين الذين كانوا يرجونهم قبل بضعة أسابيع للمرور عليهم خمس دقائق، يصفقون اليوم بهذه الحماسة لمذكرات التوقيف الصادرة في حقهم. تطاول الشتائم النائب كبارة قليلاً وتيار المستقبل أيضاً، إلا أنها تنصبت على ريفي. ويصدق أن هؤلاء الحانقين بشدة على المدير العام السابق لقوى الأمن الداخلي هم عصب البيئة الحاضنة لزعامتته الناشئة وحجارة زواياها والقاعدة الوحيدة التي يتكل عليها. ويشير أحد الأمنيين إلى محاولة ريفي فرض أمر واقع طرابلسي قبل نحو أسبوعين، بحول دون إيفاء تيار المستقبل بالتزاماته هنا، إلا أن

تقرير

تفكيك سيارة مفخخة في عرسال

بدء العملية العسكرية للجيش السوري في محافظة القنيطرة، ومنها بيت جن ومزعتها، ويتوقع أن يفر مسلحو المعارضة باتجاه الأراضي اللبنانية، علماً بأن شبيعا تعج بالآف النازحين السوريين من بيت جن، الذين بدأوا باللجوء إليها منذ بدء الأزمة السورية.

وحول حادثة تفجير أحد المنازل في منطقة القموعة في عكار أمس، أشارت مصادر أهلية لـ«الأخبار» إلى أن «الحادث لا علاقة له بالسياسة، ومن المرجح أن يكون على خلفية نزاعات بين أهالي فنديق وعكار العتيقة»، إذ تقع عدة إشكالات في المنطقة سنوياً في مواسم الفلاحة. من جهته، طلب وزير الداخلية نهاد المشنوق من الأجهزة المعنية فتح تحقيق في الحادث، داعياً أهالي المنطقة إلى الهدوء والتضامن «في هذا الوقت العصيب».

وليل أمس، شتمت في منطقة حاصبيا أصوات انفجارات داخل مزارع شبيعا المحتلة، مترافقة مع إطلاق قذائف وقنابل مضيئة، وذكرت مصادر أمنية لـ«الأخبار» أن جيش الاحتلال يجري تدريبات في المنطقة.

(الأخبار)

فكك الجيش بعد ظهر أمس سيارة مفخخة من نوع «هوندا سي. آر. في» رباعية الدفع سوداء اللون، وتحوي كمية كبيرة من المتفجرات، في وادي حميد» في جرد عرسال. وأصدرت قيادة الجيش - مديرية التوجيه بياناً جاء فيه أنه «بنتيجة التحري والتقصيات، تمكنت قوى الجيش من ضبط سيارة مفخخة وقد تم عزلها حيث يعمل الخبير العسكري على تفكيكها». وكذلك تمكنت فصيلة درك عرسال من ضبط 10 سيارات مسروقة خلال اليومين الماضيين، داخل مراب في محلة «وادي حميد» أيضاً، وداخل مخيم للاجئين السوريين في المنطقة. وأعلنت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي أنه «بناءً على معلومات توفرت للفصيلة عن وجود سيارات مشبوهة ومخباة داخل إحدى البحات، تحركت قوة وضبطت ست سيارات رباعية الدفع». ويوم أمس،

داهمت الفصيلة أحد مخيمات البلدة التي يقيم فيها لاجئون سوريون، وضبطت أربع سيارات أخرى تبين أنها مسروقة أيضاً.

وواصل الجيش تعزيز مواقعها ونقاط تمركزه في عرسال، ومنها حاجز «وادي عطا» الذي يبعد ما يقارب 3 كيلومترات شرقي بلدة عرسال، والذي تعرض لهجوم انتحاري بسيارة مفخخة ليل السبت - الأحد الفائت. ولبداً، أوقف الجيش 3 سوريين على حاجز في عرسال قادمين من القلمون. وفي الجنوب، أجرى رئيس بلدية شبيعا محمد صعب اجتماعات مع الأجهزة الأمنية من أجل وضع خطة أمنية واجتماعية لتدارك موجات النزوح المحتملة باتجاه البلدة من أهالي بيت جن ومزرعة بيت الجن الواقعتين في المقلب الشرقي لجبل الشيخ في الأراضي السورية، إذ تسجل التوقعات نزوح المئات عند

«ون» يتوارون

ما دفع إلى التخوف من أن يكون «طرف خارجي هو من دفع الشهبال إلى التحرك بهذا الشكل».

من جهتها، رأت أوساط إسلامية متابعاً أن «العقبة أمام تطبيق الخطة الأمنية، تتمثل أساساً في فئات متشددة مقربة فكرياً من تنظيم القاعدة». لكنها أكدت أن هؤلاء «لن ينجحوا في إحباط تطبيق الخطة التي تحظى بتوافق سياسي واسع، والتي ما كانت لتبصر النور لولا وجود تفاهم سياسي واسع».

وعن مصير حسام الصباغ، أحد أبرز المسؤولين عن مجموعات سلفية مسلحة، بعدما ورد اسمه في الاستنابات القضائية، أشارت الأوساط إلى أن «مذكرة التوقيف في حقه متعلقة بأحداث طرابلس، مع أن الجميع يعرف أنه لم يتورط فيها». وأكدت أنه «سيتعاطى معها كما تعاطى مع مذكرة توقيف سابقة، فهو سيتوارى عن الأنظار مثلما فعل رفعت عيد أخيراً»، لافتة إلى أن «رفعت عيد ليس أشطر من غيره».

لكنها الفتت إلى أنها «لمست لدى بعض قادة المحاور والمسلحين نقمة كبيرة على السياسيين الذين تخلوا عنهم وبعوهم ضمن صفقة وتسوية معينة، مع أن هؤلاء السياسيين هم من يفترض أن يتحملوا وزر ما حصل، لأنهم هم من حرض سياسياً ومذهبياً، وهم من مؤل ودعم المجموعات المسلحة».

وبرغم أن المصادر أكدت أن «مشكلة باب التبانة وجبل محسن انتهت عملياً بعد غياب قادة المحاور والمطلوبين باستنابات قضائية عن الواجهة، ولأنه ما من قرار بإحباط الخطة الأمنية»، إلا أنها أبدت عدم ارتياحها للزيارة التي قام بها مساء أول من أمس الشيخ داعي الإسلام الشهبال إلى باب التبانة، وإعلانه منها «مواقف تصعيدية لا تصب في مصلحة تطبيق الخطة». وكشفت المصادر أن اتصالات أجريت مع الشهبال، قبل 24 ساعة من زيارته باب التبانة، بهدف حثه على عدم تصعيد الموقف، بعدما تسربت معلومات عن أنه سيقوم بحراك اعتراضى على الخطة، لكنه لم يتجاوب مع مساعي التهدئة،